SİYER ARAŞTIRMALARI DERGİSİ
THE JOURNAL OF SIRAH STUDIES

e-ISSN 2791-6138
Sayı: 17 • Ekim 2024
Issue: 17 • October 2024

منهجية التكامل المعرفي عند فتحي ملكاوي
دراسة استقرائية تحليلية

Fethi Melkawi' de Bilgi Entegrasyonu Metodolojisi: Endüktif ve Analitik Çalışma

Zeynep ARMUTLU*

Makale Bilgisi / *Article Information*
Article Type (Makale Türü): *Research Article* (Araştırma Makalesi)
https://doi.org/10.56288/siyer.1544707
Date of Submission (Geliş Tarihi): 06.09.2024
Date of Acceptance (Kabul Tarihi): 22.10.2024
*Date of Publicatio*n (Yayın Tarihi): 31.10.2024

***Citation* / Atıf:** Armutlu, Zeynep. "Fethi Melkawi' de Bilgi Entegrasyonu Metodolojisi; Endüktif ve Analitik Çalışma". *Siyer Araştırmaları Dergisi* 17 (Ekim 2024), 65-86.

***Peer-Review* (Değerlendirme):** *Double anonymized – At Least Two External* (Çift Taraflı Körleme / En Az İki Dış Hakem).

***Ethical Statement* (Etik Beyan):** *It is declared that scientific and ethical principles have been followed while carrying out and writing this study and that all the sources used have been properly cited.* (Bu çalışmanın hazırlanma sürecinde bilimsel ve etik ilkelere uyulduğu ve yararlanılan tüm çalışmaların kaynakçada belirtildiği beyan olunur).

***Plagiarism Checks* (Benzerlik Taraması):** *Yes* (Evet) – intihal.net

***Conflicts of Interest* (Çıkar Çatışması):** *The author(s) has no conflict of interest to declare* (Çıkar çatışması beyan edilmemiştir).

***Complaints* (Etik Beyan Adresi):** sad@siyeryayinlari.com

***Grant Support* (Finansman):** *The author(s) acknowledge that they received no external funding in support of this research.* (Bu araştırmayı desteklemek için dış fon kullanılmamıştır).

***Copyright & License* (Telif Hakkı ve Lisans):** *Authors publishing with the journal retain the copyright to their work licensed under the CC BY-NC 4.0.* (Yazarlar dergide yayınlanan çalışmalarının telif hakkına sahiptirler ve çalışmaları CC BY-NC 4.0 lisansı altında yayımlanmaktadır).

* Doktora öğrencisi, Malezya Uluslararası İslam Üniversitesi, Kuala Lumpur/Malezya PhD student, International Islamic University Malaysia, Kuala Lumpur/Malaysia a.zeynep@live.iium.edu.my ORCID: https://orcid.org/0009-0008-8397-9475, ROR ID: https://ror.org/03s9hs139

Öz

İlk Müslümanlar, vahiy ilimleri ile akıl ilimlerinin entegrasyonunu, tefekkür ve teemmüle teşvik eden Kur'ân-ı Kerîm'in yönlendirmelerine uygun olarak sağlamaya çalıştılar. Ancak bilim ile dinin birbirinden ayrılması ilkesine dayanan Batı Rönesansı ve seküler düşüncenin önderliğindeki Batı zihinsel sömürgeciliği, sekülarizmi eğitime entegre ederek her türlü dini düşünceyi küçümseme ve itibarsızlaştırma amacı gütmüştür. "Sekülerlik" adı altında bilime kendi görüşleri, arzuları, yanlışları, felsefi çarpıtmaları, delilsiz açıklama ve yorumları sokulmuş; genç nesilleri bu düşüncelerle ikna etmeyi, dini ortadan kaldırmayı ve dinin ilkeleri, inançları, sistemleri ve ahlakına karşı çıkmayı hedeflemişlerdir. Bu süreçte, nesiller dinin öğretilerinden uzaklaştırılmış ve dinin eski zamanların bir hurafesi olduğu inancı yaygınlaştırılmıştır. Sömürgeci hükümetler, Batı'nın değer ve kavramlarını pekiştirmek amacıyla eğitim yöntemlerini değiştirmiş; bu da vahiy ve akıl arasında bütünlük ilkesine dayanan İslâmî mirasa verilen önemin azalmasına yol açmıştır. İslâm ümmetinin kültürel ve medenî rolü zayıflamış, bu da dini kimlik ile bilim arasındaki bağın kopmasına ve İslami mirasla olan etkileşim bilincinin azalmasına neden olmuştur. Müslümanlar, nesiller boyunca bu durumdan kurtulmayı başaramamışlardır. Bu nedenle, modern zorluklarla bütünleşik ve kapsamlı bir şekilde başa çıkmak amacıyla İslami mirasla olan bağımızı yeniden kurmamız gerekmektedir. Bu noktada, bilgi entegrasyonu yöntemini ve bu entegrasyonun gelişim yollarını düşünmenin önemi ortaya çıkmaktadır. Bu bağlamda, birçok çağdaş alim vahiy ile bilimin birbirinden ayrılmasının tehlikelerine dikkat çekmiş ve vahiy bilimleri ile akıl bilimleri, din ile bilim arasında bir bağlantı ve bütünlük kurmanın zorunluluğunu vurgulamıştır. Bu isimlerden biri de bu alanda önemli katkıları olan düşünürlerden Dr. Fethi Malkâvî'dir. Onun metodolojisini ve yöntemlerini anlamak, günümüzde bilgi entegrasyonu konusunda çağdaş alimlerin çabalarını aydınlatacak ve Batı ideolojisinin din ile akıl arasında yaptığı ayrım karşısında daha bilinçli adımlar atmamızı sağlayacaktır. Bu çalışmada analitik bir yöntem kullanarak Dr. Fethi Milkâvi'nin bilgi entegrasyonu metodolojisine dair yaklaşımlarını incelemeyi ve analiz etmeyi amaçladık.

Anahtar Kelimeler: Bilgi, Bilim, Bilgi Entegrasyonu, Vahiy, Akıl.

ملخص

سعى المسلمون الأوائل إلى تحقيق التكامل بين علوم الوحي والعقل، امتثالا لتوجيهات القرآن الكريم التي تشجع التفكر والتأمل. لكن مع النهضة الأوربية التي قامت على مبدأ فصل العلم والدين، والاستعمار الفكري الغربي الذي تقوده الفكرة العلمانية، استُغلت العلمانية في التعليم لمناهضة وتسفيه كل فكر ديني، مهما كان حقاً وصدقاً وخيراً. ودُسَّت في العلوم باسم «العلمانية» آراءهم وأهواءهم ومغالطاتهم وزيوفهم الفلسفية، وتفسيراتهم وتعليلاتهم التي لا دليل عليها، بقصد إقناع الأجيال الناشئة بها، ومحاربة الدين، ومناهضة مبادئه وعقائده ونظمه وأخلاقه، وبقصد تنشئة الأجيال بعيدًا عن تعاليم الدين، والاعتقاد أنه خرافة من خرافات الأولين، وقامت الحكومات الاستعمارية بتغيير نهج التعليم لتعزيز القيم والمفاهيم الغربية، مما أدى إلى تقليل التركيز على التراث الإسلامي الذي يقوم على مبدأ التكامل بين الوحي والعقل. تراجع دور الأمة الإسلامية ثقافيا وحضاريا، مما أضعف التواصل بين الهوية الدينية والعلم، وتدنى الوعي بالتفاعل مع التراث الإسلامي. وأصبح المسلمون لعدة أجيال غير قادرين على التخلص من هذا الوضع. لذا، يتعين علينا استعادة الاتصال بالتراث الإسلامي لفهم جذور العلم واستخدامها لمواجهة التحديات الحديثة بطريقة متكاملة وشاملة. وفي هذه النقطة تبرز أهمية التفكير في منهجية التكامل المعرفي والتطور في أساليب هذا التكامل. وهنا بادر عدد كبير من العلماء المعاصرين إلى التحذير من خطورة الفصل بين الوحي والعلم والتأكيد على ضرورة إقامة ارتباط ودمج وتكامل بين علوم الوحي وعلوم العقل، وبين الدين والعلم. ومن هؤلاء الدكتور فتحي ملكاوي، وهو من المفكرين الذين لهم مساهمات مهمة في هذا المجال. وفهم منهجيته وأساليبه سيسلط الضوء على جهود العلماء المعاصرين في موضوع التكامل المعرفي في عصرنا الحاضر، وسيمكننا من اتخاذ خطوات أكثر وعيًا لمواجهة التحديات التي تمثل إيديولوجية الغرب في التمييز بين الدين والعقل.

الكلمات المفتاحية: العلم، المعرفة، التكامل المعرفي، الوحي، العقل.

مقدمة

العلم والمعرفة هما قوتان تسودان الأمم والدول، تستخدمان كمعيار لتحديد مستوى الحضارة والتقدم. ولذا كان المسلمون القدامى يهتمون ويعطونهما الأولية، ويسعون إلى التكامل بين المعارف والعلوم سواءً بين العلوم التي تمثل مختلف المصادر مثل علوم الوحي والعقل أو بين العلم الذي يمثل نفس المصادر. فبهذه المنهجية صاروا علماء ومفكرين يقودون الأمم ويسطرون تاريخها.

لكن مع النهضة الأوربية التي قامت على مبدأ فصل العلم والدين، والاستعمار الفكري الغربي الذي تقوده الفكرة العلمانية، استُغلت العلمانية في التعليم لمناهضة وتسفيه كل فكر ديني، مهما كان حقاً وصدقاً وخيراً. ودُسَّت في العلوم باسم «العلمانية» آراءهم وأهواءهم ومغالطاتهم وزيوفهم الفلسفية، وتفسيراتهم وتعليلاتهم التي لا دليل عليها، بقصد إقناع الأجيال الناشئة بها، ومحاربة الدين، ومناهضة مبادئه وعقائده ونظمه وأخلاقه، وبقصد تنشئة الأجيال بعيدًا عن تعاليم الدين، والاعتقاد أنه خرافة من خرافات الأولين.[١]

قامت الحكومات الاستعمارية بتغيير نهج التعليم لتعزيز القيم والمفاهيم الغربية، مما أدى إلى تقليل التركيز على التراث الإسلامي الذي يقوم على مبدأ التكامل بين الوحي والعقل. كما أدى هذا الاستعمار الفكري إلى انتشار الثقافة والقيم الغربية في المجتمعات الإسلامية. بل نرى هذا التأثير في كل مكان: في المؤسسات المستوردة وفي انتشار اللغتين الإنجليزية والفرنسية بينهم؛ في تصميم مكاتبهم وبيوتهم ومدنهم ومن برامجهم الترفيهية؛ في المناهج الاقتصادية والسياسية التي يتبعونها وفيما يعتنقون من أفكار عن الحقيقة، والطبيعة، والإنسان، والمجتمع. وكان العامل الأول في انتشار هذا التصور الأجنبي هو النظام التعليمي، قد شعبوه إلى النظامين: نعتوا أحدهما بـ «الحديث» والآخر بـ «الإسلامي». هذا التشعيب يعتبر صورة مصغرة لانحطاط المسلمين.[٢]

وظهر التراجع في الأمة الإسلامية من الناحية الثقافية والحضارية والأنظمة التعليمية، وضاع التوازن بين النظرة الدينية والمنهج العلمي.

فتراجعت قوة الأمة الإسلامية وضعف تأثيرها، وتدنى مستوى الوعي والتفاعل مع التراث الإسلامي، مما أدى إلى انحسار التواصل بين الهوية الدينية والمعرفة الأكاديمية. وبدا المسلمون لعدة أجيال غير قادرين على التخلص منها. وهذا واقع يستدعي استعادة الاتصال مع التراث الإسلامي لفهم جذور العلم وتوظيفها في مواجهة التحديات الحديثة بتفكير متكامل وشامل.

وفي هذه النقطة تبرز أهمية التفكير في منهجية التكامل المعرفي والتطور في أساليب هذا التكامل. وهنا بادر عدد كبير من العلماء المعاصرين إلى التحذير من خطورة الفصل بين الوحي والعلم والتأكيد على ضرورة إقامة ارتباط ودمج وتكامل بين علوم الوحي وعلوم العقل، وبين الدين والعلم. ومن هؤلاء الدكتور فتحي ملكاوي، وهو من المفكرين الذين لهم مساهمات مهمة في هذا المجال.

وفهم منهجيته وأساليبه سيسلط الضوء على جهود العلماء المعاصرين في موضوع التكامل المعرفي في عصرنا الحاضر، وسيمكننا من اتخاذ خطوات أكثر وعيًا لمواجهة التحديات التي تمثل إيديولوجية الغرب في التمييز بين الدين والعقل.

مشكلة الدراسة:

١-ما هو مفهوم منهجية التكامل المعرفي وما مدى أهميتها في الحضارة الإنسانية؟

٢-ما هي الصياغة التاريخية للتكامل المعرفي بين الحضارة المعرفية الإسلامية والحضارة المعرفية الغربية، ومبادئ التكامل المعرفي في كلا الحضارتين.

٣-من هو الدكتور فتحي ملكاوي وما هي إسهاماته العلمية؟

٤-ما هي أسس منهجية التكامل المعرفي عند فتحي ملكاوي؟

---

[١] عبد الرحمان حسن الميداني، غزو في الصميم (دمشق-بيروت: دار القلم، ١٩٨٢)، ٢٣٨.

[٢] إسماعيل راجي الفاروقي، أسلمة المعرفة؛ المبادئ العامة وخطة العمل (الكويت: المعهد العالم للفكر الإسلامي، ١٩٨٤)، ١٥.

أهداف الدراسة:

١-بيان مفهوم منهجية التكامل المعرفي ومدى أهميتها في الحضارة الإنسانية.

٢-بيان الصياغة التاريخية للتكامل المعرفي بين الحضارة المعرفية الإسلامية والتكامل المعرفية الغربية، ومبادئ التكامل المعرفي في كلا الحضارتين.

٣-التعرف على الدكتور فتحي ملكاوي وبيان أهم إسهاماته العلمية.

٤-بيان أسس منهجية التكامل المعرفي عند فتحي ملكاوي.

الدراسات السابقة:

لم تتطرق أي دراسة إلى منهجية الدكتور فتحي ملكاوي بشكل شامل، باستثناء الدراسة التي تطرقت إلى مفهوم التكامل المعرفي عنده، والدراسة التي قامت بتحليل كتاب الدكتور فتحي ملكاوي في الموضوع.

١- مقال «التكامل المعرفي: مقارنة مفاهيمية لعمار قاسمي، مجلة جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي- معهد العلوم الإسلامية، ج٨، ٢٠١٧.

٢- مراجعة كتاب منهجية التكامل المعرفي: مقدمات في المنهجية الإسلامية لعبد العزيز بوالشعير، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، ج٠٨، ٢٠١٥.

منهج الدراسة:

١-المنهج الاستقرائي: حيث قمت بقراءة كتب الدكتور فتحي ملكاوي التي تبين أفكاره في منهجية التكامل المعرفي.

٢-المنهج التحليلي: حيث قمت بدراسة وتحليل أفكار الدكتور فتحي ملكاوي فيما ما كتبه في منهجية التكامل المعرفي.

٣-المنهج المقارن: حيث قمت بالمقارنة بين الحضارة المعرفية الإسلامية والحضارة المعرفية الغربية في التعامل مع التكامل المعرفي.

خطة الدراسة:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة ومبحثين يتضمنان مطالب، وبعدها قمت بعرض النتائج، وتفصيل ذلك على النحو التالي:

المبحث الأول: مفهوم منهجية التكامل المعرفي وأهميتها والصياغة التاريخية للتكامل المعرفي بين الحضارة المعرفية الإسلامية والحضارة المعرفية الغربية، ومبادئ التكامل المعرفي في كلا الحضارتين

المطلب الأول: مفهوم منهجية التكامل المعرفي وأهميته

أولا: التكامل المعرفي وتعريف مفرداته

ثانيا: التكامل المعرفي وأهميته

المطلب الثاني: الصياغة التاريخية للتكامل المعرفي بين الحضارة المعرفية الإسلامية والحضارة المعرفية الغربية، ومبادئ التكامل المعرفي في كلا الحضارتين

المبحث الثاني: الدكتور فتحي ملكاوي ومنهجيته في التكامل المعرفي

المطلب الأول: التعريف بالدكتور فتحي ملكاوي وإسهاماته العلمية

المطلب الثاني: معالم منهجية التكامل المعرفي عند فتحي ملكاوي

النتائج

قائمة المصادر والمراجع

المبحث الأول:

مفهوم منهجية التكامل المعرفي وأهميتها والصياغة التاريخية للتكامل المعرفي بين الحضارة المعرفية الإسلامية والحضارة المعرفية الغربية، ومبادئ التكامل المعرفي في كلا الحضارتين

المطلب الأول: مفهوم منهجية التكامل المعرفي وأهميتها

أولا: التكامل المعرفي وتعريف مفرداتها

لفهم مفهوم التكامل المعرفي بشكل شامل، يتطلب منا في البداية أن نقف على دلالة مفرداتها الثلاثة «التكامل» و»المعرفة» و»المنهجية».

كلمة التكامل تدور مادتها حول تمام الشيء وجمالها، وهو تمام الشيء وأجزاء لشيء واحد. ويشير التكامل إلى التعاون والتنسيق بين العناصر المختلفة حيث تعمل معًا وحدة متكاملة..

والتكامل في اللغة العربية من **كَمَلَ** الكاف والميم واللام أصل صحيح يدل على تمام الشيء. يقال: كَمَلَ الشيء وَكَمُلَ فهو كامل، اي تام.[٣] وقيل: التمام الذي تجزأ منه أجزاؤه. وشيء كميل: كامل، جاؤوا به على كمل؛ وتَكَمَّل: ككمل. وتكامل الشيء وأكملته أنا وأكملت الشيء أي أجملته وأتممته، وأكمله هو واستكمله وكمله: أتمَّه وجَمَلَه. قال تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ}[٤] أي الآن أكملت لكم الدين بأن كفيتكم خوف عدوكم وأظهرتكم عليهم، كما تقول الآن كمل لنا الملك وكمل لنا ما نريد بأن كفينا من كنا نخافه، وقيل: أكملت لكم دينكم أي أكملت لكم فوق ما تحتاجون إليه في دينكم، وذلك جائز حسن، فأما أن يكون دين الله عز وجل في وقت من الأوقات غير كامل فلا.[٥]

وأما معنى كلمة «المعرفة» فتدور حول العلم وإدراك الشيء وهو أساسية لبناء فهم عميق وأشمل. وهو أخص من العلم وهي عملية إدراك مستندة الى تفكّر.

والمعرفة في اللغة العربية من كلمة (عَرَفَ) الْعَيْنُ وَالرَّاءُ وَالْفَاءُ أصلان صحيحان، يدل أحدهما على تتابع الشيء متصلا بعضه ببعض، فالأول الْعُرْفُ: عرف الفرس. وسمي بذلك لتتابع الشعر عليه. ويقال: جاءت القطا عرفا عرفا، أي بعضها خلف بعض. والأصل الآخر المعرفة والعرفان. تقول: عرف فلان فلانا عرفانا ومعرفة. وهذا أمر معروف.[٦] عرف: العرفان: العلم، وعرفه الأمر: أعلمه إياه. وعرفه بيته: أعلمه بمكانه.[٧] المَعْرِفةُ والعِرْفانُ: إِدْراكُ الشيءِ بتفكر وتدبر لأثره، فهي أخص من الْعلم، ويضاده الإِنكارُ، ويقال: فلانٌ يعرفه الله وَرَسُوله، وَلَا يُقال: يعلم الله متعديا إِلى مفعولٍ وَاحِد لما كان معرفة البشر للهِ تعالى هُوَ تدبر آثارِه دون إدراك ذاته، ويُقال: اللهُ يعلم كذا، وَلا يُقال: يعرف كذا لما كانت المَعْرِفة تُسْتَعْمَلُ في العلم القاصر المتصل إليه بتكرر.[٨]

أما المنهج من مادة نَهَجَ: طريق نهج: واسع واضح، وطرق نهجة. ونهج الأمر وأنهج- لغتان- أي: وضح. ومنهج الطريق: وضحه. والمنهاج: الطريق الواضح.[٩]

لقد ورد في القرآن بنفس المعنى قال تعالى في الآية: (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً). وكذلك تم التعبير عن هذا المعنى في القرآن بكلمات أخرى متعددة مثل الصراط، السبيل، الطريقة، السنة، الهدى، النور، والاستقامة. هذه الكلمات كلها تدل على نفس المعنى؛ وهو سعي الإنسان لسلوك الطريق المستقيم، الواضح، المعمر، الميسر الموصل إلى الغاية المقصودة والهدف المراد. المنهج والسبيل والصراط يعني الطريق الموصل لتحقيق هدف محدد

---

[٣] أحمد بن فارس بن زكريا، أبو الحسن القزويني، معجم مقاييس اللغة (دمشق: دار الفكر، ١٩٧٩)، ١٣٩/٤.

[٤] المائدة، ٣/٥.

[٥] محمد بن مكرم، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٣)، ٥٩٨/٥.

[٦] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٢٨١/٤.

[٧] ابن منظور، لسان العرب، ٢٣٦/٩.

[٨] محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ٢٠٠١)، ١٣٥/٢٤.

[٩] أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، كتاب العين (مصر: دار ومكتبة الهلال،)، ٣٩٢/٣.

من أهداف السعي للحصول على المعرفة أو المنفعة، أو الوصول إلى الهدف، ولكن المعنى يتسع ليكون الطريق اليسير في الحياة للوصول إلى الآخرة؛ أي منهج حياة كاملة وأكثر ما ورد في القرآن هو من هذا الباب. [١٠]

وقد تطور المفهوم الاصطلاحي لكلمة منهج، الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم المختلفة عن طريق جملة من القواعد العامة التي تسيطر على سير العقل. وهو خطوات منظمة في معالجة الموضوعات إلى أن يصل إلى نتيجة معينة.[١١]

أما المنهجية مصدر صناعي للمنهج. حين يقوم الباحث بعمله بطريقة منهجية؛ أي منظمة غير عشوائية، بل يفيد المصدر الصناعي مجموعة الصفات الخاصة باللفظ، ويكون المستفاد به المستفاد بالمصدر في دلالته المعنوية، حين نقول يتميز الباحث بمنهجية التفكير كما نقول يتميز بسلامة التفكير أو صحته، وتكون بمعنى يتميز الباحث يكون تفكره منهجيا. ونستطيع أن نقول إن المنهج هو طريق البحث واجراءاته، أما المنهجية: العلم الذي يدرس هذه الطرق والإجراءات. أي يدرس منطق ذلك المجال المعرفي وبنيته، وأساليب تحصيل المعرفة والبحث فيه فيقال مثلا منهجية علم التاريخ.[١٢]

وفي ضوء ما تقدم في المعنى اللغوي لمفهوم التكامل المعرفي يمكننا تقديم تعريف شامل لمفهوم التكامل بأنه؛

إدراك الواعي الكامل للحقائق الإلهية، والكونية، والإنسانية وما يتكون منها العلوم البشرية والمعاريف. وربط أجزاء ذلك الحقائق وفق الوحي مما يؤدي إلى ظهور الآثار العملية والجمالية للمعرفة. والتكامل الناجح هو ما يتكامل بخالق الكون بواسطة الإرشادات القرآنية التي توجه نحو استكشاف أسرار الكون وقوانينه من خلال استخدام القدرات البشرية بعيدًا عن ميولهم وأهوائهم الشخصية.

ثانيا: التكامل المعرفي وأهميته

كما بيّنا سابقا فإن التكامل المعرفي هو عملية جمع المعلومات من مختلف التخصصات والمجالات لتحقيق فهم تام ومتكامل للقضايا والمشكلات. وبهذا المعنى يظهر لنا أن التكامل المعرفي عملية مهمة. لأن حلَّ المشكلات والقضايا يتطلب نظرة شمولية ومتكاملة. ولذلك فإن الرؤية الشاملة والمتكاملة ليست قضية اختيارية، بل هي قضية إلزامية لحل المشكلات وتحقيق تنمية مستدامة وشاملة في جميع جوانب الحياة. التكامل المعرفي مهم من عدة نواحي، وتتجلى أهميته في النقاط التالية:

- إنَّ المعرفة الإنسانية كلّي لا يتجزأ، ولا يمكن تحصيل المعرفة إلا بمنهجٍ متكامل بين مختلف الحقول المعرفية والتخصصات العلمية.
- نظرة التكامل للمعرفة مهم لأن الخلل في نظام المعرفة الإنسانية الذي انطلق إلى بناء علوم وفق رؤى قاصرة قد ولّد مشكلات خطيرة من أبرزها تمزق وحدة كيان الإنسان، وتجهيل علاقته بالكون، والوقوف بهذه العلاقة عند حدود المعرفة المادية التجزيئية دون التوصل الى معارف كلية جامعة كمعرفة خالق الوجود.
- ويعد التكامل ضرورة من ضرورات الإعمار الآمن والمثمر للكون والحياة، ولـمَّا كان الإنسان هو المستخلف في الكون، وهو الذي عهد إليه بإعماره، تحقق هذا الإعمار بدون فهم حقيقة الكون وغاية الإنسان فيه؛ فإعماره ليس قاصرًا على الشعائر التعبدية، أو ما يشمل مظاهر العبادة المعنوية، وليس قاصرًا على مظاهر الإعمار المادي. الإعمار عملية شاملة لكل ما ييسر سبل الحياة الإنسانية على الصعيدين: المادي والمعنوي، وهو جانبٌ من معاني العبادة. وإذا كان كذلك، فلابدّ من تحقيق التناغم والانسجام بين الكون والإنسان، فالإنسان يأخذ من الكون، والكون يعطي الإنسان كل ما يريد في ضوء مبدأ التسخير الذي انتظم به. والإنسان يتعامل مع الكون بكل رفق ممكن دون أن يسيء إليه بشيء يفسده أو يدمّره؛ لتستقيم حياته فيه.[١٣]

---

[١٠] فتحي ملكاوي، منهجية التكامل المعرفي: مقدمات في المنهجية الإسلامية (الأردن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠١٦)، ٦٦.

[١١] سعيد سليمان المشهداني، منهجية البحث العلمي (الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠١٩)، ١١٥.

[١٢] فتحي ملكاوي، مقالات في إسلامية المعرفة (الأردن: المعهد العالي للفكر للفكر الإسلامي، ٢٠١٧)، ٦٩.

[١٣] زياد الدغامين، التكامل المعرفي في القرآن الكريم، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، ١/٩، (٢٠١٢)، ١٦٥.

- إنه يساعد في تقديم حلول أكثر شمولية وفعالية في حلّ المشكلات المتشابكة.
- إنَّ المواد الدراسية المنظمة المترابطة ترسخ في الذهن فترة أطول على عكس المعلومات المتجزأة أو غير المترابطة.[١٤]
- إنَّ تكامل الأفكار والعلوم المتنوعة يمكن أن يفسح آفاقا جديدةً وحلول مبتكرة غير متوقعة، متجاوزًا التفكير التقليدي المقتصر على تخصص واحد.
- يساعد التكامل المعرفي على تحسين تطوير مهارات التحليل النقدي والفهم الشامل.
- التكامل المعرفي يحسن جودة القرارات التي يتم اتخاذها في المجالات المتنوعة والتي تؤثر بشكل كبير على الجمهور عموما مثل السياسة والطب.
- يعزز من إمكانية التعاون بين العلماء والباحثين من تخصصات مختلفة، مما يزيد من عمق واتساع الأبحاث ويعزز من تأثيرها وفعاليتها.
- إنَّ التكامل المعرفي يؤثر على تطوير الفرد في جوانب شتى، فهو يسعى لتحسين الفرد في جوانبه العقلية، والعاطفية، والاجتماعية، والروحية. فالتكامل يهدف إلى تحقيق التوازن والانسجام بين هذه الجوانب.

المطلب الثاني: الصياغة التاريخية للتكامل المعرفي بين الحضارة المعرفية الإسلامية والغربية

رغم أن هناك أبعاداً تختلف وتتفق فيها الحضارة الغربية مع الحضارة الإسلامية من حيث التكامل المعرفي، إلا أن التكامل بين مختلف العلوم والتخصصات يمثل واقعاً تاريخياً مشتركاً في الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية، حيث تعود جذوره وتاريخه إلى بدايات العلوم والمعرفة.

وقد ارتبط التكامل في الحضارة الإسلامية بالنص القرآني الذي يعتبر المصدر الأول والعلم الحق المؤدي إلى الإدراك التام الواعي والمعارف التي نشأت بمختلف أصنافها وأنواعها خدمة للنص القرآني أولاً، سواءً من حيث البحث في بنيته ولفظه ولغته وأوجه إعجازه، أو من حيث البحث في حقائقه العلمية المتصلة بالكون والوجود والإنسان، أو من حيث الاستجابة لأوامره في البحث والتدبر والتأمل باعتبار ذلك وجهًا من أوجه العبادة، وسبيلا لبلوغ إدراك عظمة الخالق، واستيعاب الكون القائم على التكامل بين أجزائه ومكوناته الراجع إلى المصدر والخالق الواحد.[١٥]

إنَّ القرآن الكريم ليس مجرد كتاب يعلمنا كيفية العبادة، وهو ليس مجرد كتاب يصدر أحكام وقوانين. بل يشجع القرآن على البحث والتفكير وتطوير العلوم الدقيقة واستخدام العقل والوحي معًا، وفي الآيات المتعددة مثل (لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)، (لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)، (أَفَلَا يَعْقِلُونَ)، (لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)، (لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ)، (لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ)، (لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ) وأمثالها كثيرة في الآيات القرآنية. كل الآيات التي تحث على التفكر في خلق الله سبحانه وتعالى، وتشير إلى حقيقةً مهمة وهو تكامل وتظافر الوحي الإلهي بالعلوم البشرية، وعدم تناقضها.

إنَّ الله سبحانه وتعال يدعو الإنسان إلى التفكير في خلق السماوات والأرض في عدة الآيات القرآنية. أن هناك كثير من الوحي القرآني ترابط بعلوم الطبيعية مثل هلم الفلك مثل قوله تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ)[١٦]. هذا الوحي القرآني ترابط بعلم الفلك حيث يعطي لنا فهمًا شاملاً تكامليًا مع العلوم الكونية المتعددة. وتشير الآية إلى البحث والفهم في حركة الكواكب، والنجوم، ودورة الليل، والنهار. بالإضافة إلى ذلك، تربط الآية بعلم الأرض حيث خلق الأرض وتنوعها وترتيبها يرتبط بعلم الأرض، وكذلك بعلم البيئة بالبحث عن تأثير هذه الحركات الأرضية والجوية على الحياة المجتمع والبيئة. وكذلك يمكن ربط الآية بعلم الأحياء من حيث البحث في تأثير هذه التغيرات على الكائنات الحية على سطح الأرض. كذلك فإنَّ الله يحث على التأمل في خلق الإنسان، والآيات التي تتحدث

[١٤] صلاح الدين توفيق المراكشي- أحمد محمد الدغشي، التكامل المعرفي: مسوغاته وأهميته في الفكر التربوي الإسلامي، مجلة للبحوث والدراسات الإسلامية، ٤/٢٥، (٢٠٢٣)، ١٦٤.

[١٥] مصطفى عادل، التكامل المعرفي ضرورة منهجية ومعرفية، المجلة المغربية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، (٢٠١١)، ١١.

[١٦] النحل، ١٦/٤٨.

عن خلق الإنسان، ترتبط وتتكامل بعلم الطب حيث إنَّ علم الطب وعلم الأحياء يدرس الجسم البشري والتكوين الجنيني، وكذلك الآية تربط بعلم النفس بفهم سلوك الإنسان وتأثير البيئة والتربية على شخصيته وسلوكه.

وقد حثت الآيات القرآنية على التفكر في أحداث الطبيعة. فكل هذه الآيات القرآنية والوحي الإلهي يرتبط بالعلوم البشرية الكونية من عدة نواحي. إنَّ الآيات تشدد على أهمية وضرورة التفكير والتأمل في خلق الله وآياته في الكون، وفي البحار، والجبال، وخلق السماوات والأرض، وفي خلق الإنسان نفسه، وتشجع الإنسان على استخدام عقله للتفكر والتدبر في عظمة الخالق. عندما يتأمل الإنسان في خلق الله سبحانه وتعالى، يدرك أن الأحداث الطبيعية ليست مجرد ظواهر عشوائية، بل هي جزء من تنظيم محكم ومتكامل في خلق الله.

وبالتالي فإنَّ الآيات التي تحث على التفكر في خلق الله، تدلنا على غرضٍ أساسي؛ هو بيان وإظهار الله تعالى أن العلم الإلهي والعلم البشري لا يتعارضان، بل يكملان بعضهما البعض، فهذه الآيات تعبّر عن التكامل في خلق الله وحكمته في تنظيم الكون، وتبين أن الدين الحق لا يحث على الجهل والتخلف، بل يحث على الحكمة والتوازن والتكامل والتأمل والتطور في الحياة البشرية.

وكذلك نجد مفهوم التكامل المعرفي في السنة النبوية في مختلف المجالات، حيث حث النبي صل الله عليه وسلم على تكامل العلم بالعمل، قال النبي صلى إله عليه وسلم: (الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأعليها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان)[١٧]، قال صلى الله عليه وسلم: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)[١٨]، وتحث هذه الأحاديث على عدم الاكتفاء بمجرد العلم والمعرفة، بل العمل بالعلم يكمل إيمان الفرد وتكامله. وقد نجد ترابط الأحاديث النبوية بعلوم الاجتماع وبعلم النفس كما قال صلى الله عليه وسلم: (المؤمن لمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)[١٩]، يحث الحديث على تعزيز العلاقات الاجتماعية الإيجابية، وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم (لا ضر ولا ضرار)[٢٠] يحث على الاجتناب بضرر النفس أو بضر الناس، والوقاية من الأمراض الصحية والنفسية. ومثل هذه الأحاديث تدلنا على التكامل المعرفي بين توجيهات النبي صلى الله عليه وسلم والعلوم التربوية البشرية.

وفي ضوء هذا المنطلق قدَّم العلماء تآلفهم، حيث يُمكن مشاهدة أمثلة التكامل عندهم. ولاسيما في تأليف الإمام الغزالي حيث جمع بين الفقه ومختلف المجالات اللغوية والفلسفية، ونرى هذا التكامل في جهود ابن خلدون في جمعه بين الفقه وعلم الاجتماع، وجهود ابن رشد الذي كان قاضياً في الفقه بالإضافة إلى هويته كعالم في اللغة ومساهماته في علوم الطب والفلسفة، وكذلك جهود العلامة العز بن عبد السلام الذي كان فقيهًا إلى جانب جهوده في مجال العلوم السياسية، وكذلك ابن خلدون، وابن تيمية، والسيوطي، والإمام الدهلوي وغيرهم من الشخصيات البارزة، فإن تأليفهم تعتبر أمثلة على هذا التكامل.

هؤلاء قدَّموا مساهمات بارزة في مجال التكامل بين المعرفة البشرية والفلسفية والدينية. ونلاحظ في مؤلفاتهم نهجاً يُبرز التوافق بين العقل والدين ويعالج المعرفة بمنظور شامل. وهذا يعد إشارة بارزة إلى أن الحضارة الإسلامية كان لها دور في تعزيز الفكر العلمي وأن التكامل العلمي كان جزءًا منه. وما دفع العلماء لهذا الاتجاه هو التأكيد على أن علوم الكون التي هي موضوع القرآن الكريم، متكاملة بعلوم الدين.

ونجد الحسي التكاملي في الحضارة الغربية أيضا. إذا تطرقنا إلى عملية التكامل في الحضارة الغربية ممكن نعطي عملية دمج العهد القديم مع العهد الجديد مثالاً على التكامل المعرفي في التراث الديني الغربي. وفي تأليف بعض فلاسفة الغرب بدءا من القرن ٧١ حيث نرى فكرة التكامل المعرفي. فنجد الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت (ت١٥٦١م) جمع بين علوم

---

[١٧] مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد ذهني أفندي - إسماعيل بن عبد الحميد الحافظ الطرابلسي- أحمد رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري - محمد عزت بن عثمان الزعفرانبوليوي- أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي (تركيا: دار الطباعة العامرة، ١٣٣٤هـ)، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، ٣٥.

[١٨] البخاري أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا (دمشق، دار ابن كثير، دار اليمامة، ط الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣)، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ٥٠٢٦.

[١٩] البخاري، جامع الصحيح، {المظالم}، ٢٣١٤.

[٢٠] البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، السنن الكبرى، المحقق: محمد عبد القادر عطا (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)، {الصلح}، ١٢٠٠٠.

الرياضيات والفلسفة، والفيلسوف الإنجليزي جون لوك (ت٤٠٧١م) جمع الفلسفة والقانون والطب، وكذا ديفيد هيوم الأسكتلندي (ت٦٧٧١م)، جمع بين الفلسفة والتاريخ وعلوم الاقتصاد، وإذا نظرنا في القرن ٢٠ ميلادي نلحظ من أبرزهم فيه الفيلسوف الإنجليزي برتراند راسل (ت٠٧٩١م) الذي جمع بين علوم الرياضيات والفلسفة واللائحة تطول في تاريخ الفكر الإسلامي والفكر الأوروبي. فهذا التناغم في العناوين والامتزاج العلمي يدل على أن هناك قبولاً لفكرة التكامل المعرفي لدي العلماء والمفكرين الإسلاميين والغربيين فرغم تخصصهم الدقيق تجد الموسوعية حاضرة في إنتاجاتهم الفكرية يجمعون فيها بين علوم شتى آخذٌ بعضها برقاب بعض للإسهام في بناء الحضارة.[٢١]

كما تناولنا في سياقات التكامل المعرفي التاريخية اتفقت الحضارة الإسلامية والغربية وتكست شيئا من التكامل، لكن رغم هذا الاتفاق بينهما أنهما متباعدتان متباينتان في الفلسفة العامة والمنهجية والأهداف لمفهوم التكامل.

إنَّ العلم في الحوض المعرفي الغربي هو مجموعة من العلاقات والقوانين المكتشفة بالبحث التجريبي والتي يمكن التحقق منها والتي تعبّر تعبيرًا مباشرًا عن العلاقات بين الظواهر وتتعدد العلوم بتعدد الظواهر الإنسانية الطبيعية البيولوجية. أما في الحوض المعرفي الإسلامي فيحمل في مفهومه معنى التكامل، وهو التسلح بالقرآن الكريم والسنة النبوية وتدبر ودراسة آيات الآفاق، والأنفس أو العلاقات الخمسة؛ علاقة الإنسان بالله تعالى، وعلاقته بالغيبيات الأخرى، علاقته بنفسه، علاقته بالمجتمع، وعلاقته بالكون الفسيح، في إطار الرؤية التوحيدية، ويتشعب العلم بقدر تشعب هذه العلاقات الخمسة ولا توجد شعبة علمية أفضل من أخرى أو أهم منها لأن الكل يصب في التوحيد.[٢٢] وكذلك الشأن في الحضارة الغربية فالمعرفة عبارة عن وسيلة لتحسين الحياة المادية، كأن الإنسان كتلة مادية تبحث وتسعى إلى إشباع رغبات النفس. أما في الحضارة الإسلامية هي وسيلة ما بعد المادية، وهو فهم خلق الله سبحانه تعالى والقرب إليه وعبادته.

ومن زاويةٍ أخرى فإنَّ منهجية الغرب خاصة في مرحلة النهضة وما بعدها تميزت بفصل العلوم البشرية والمعرفة عن الدين، وترك المجال واسعًا للعلم كي يبطل مقولات الدين الذي جاءت بها الكنيسة وعزلها عن واقع الحياة ومجرياتها، مما أدى إلى تطور المنهجية العلمية التي تعتمد على التجربة والملاحظات. أما في الحضارة الإسلامية؛ فكانت انطلاقتها من مبدأ التوحيد معتمدة على التكامل بين العلوم.

ومن أوجه التباعد بين الحضارتين من ناحية السعي والهدف حيث إنَّ السعي في الحضارة الإسلامية هو تحقيق التوازن بين العلوم الدينية والعلوم البشرية واستخدام المعرفة لخدمة الإنسانية وتعزيز القيم الأخلاقية والدينية، بينما ركزت الحضارة الغربية على السيطرة على الطبيعة والتركيز على التقدم العلمي والمادي دون روافد القيم الروحية.

المبحث الثاني:

معالم منهجية التكامل المعرفي عند فتحي ملكاوي

المطلب الأول: التعريف بالدكتور فتحي ملكاوي وإسهاماته العلمية

ولد الأستاذ الدكتور فتحي حسن ملكاوي في الأردن في عام ٣٤٩١. وتخرج من جامعة دمشق في قسم الكيمياء والجيولوجيا عام ٦٦٩١، بعد أن أكمل البكالوريوس في سوريا رحل إلى البريطانيا وتملك دبلوم عالي في تدريس العلوم من جامعة ردينغ البريطانية في عام ٢٧٩١، بعد ذلك رجع إلى الأردن وحصل على ماجستير في علم النفس التربوي من الجامعة الأردنية في عام ٨٧٩١، وتواصل دراسته في الدكتوراه في التربية العلمية وفلسفة العلوم من جامعة ولاية ميشيغان الأمريكية في عام ٤٨٩١.

قبل عام ٦٩٩١ قدم الدكتور ٥٢ كتابا مدرسيا وجامعيا، و٢١ بحثا في دوريات محكمة. وبعد عام ٠٠٠٢ نشرت بحوث علمية عديدة في مجالات جامعية محكمة، في مجالات تدريس العلم، والتربية الإسلامية، وقضايا للفكر الإسلامي، وعرض أوراق علمية عديدة ضمن تلك المجالات في مؤتمرات علمية محكمة في كثير من البلدان، في الفترة بين ٦٨٩١-٠٠٠٢م.

---

[٢١] المراكشي- الدغشي، التكامل المعرفي: مسوغاته وأهميته في الفكر التربوي الإسلامي، الأردن، للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٨.

[٢٢] عمار القاسمي، التكامل المعرفي: مقاربة مفاهيمية، مجلة الشهاب، ٨، (٢٠١٧)، ١٨٣.

ومن أهم كتب الدكتور التي قدمه في الموضوع، مثل؛ «البناء الفكري: مفهومه ومستوياته وخرائطه»، ط١ ٢٠١٥، ط٢ ٢٠١٨، (٢٥٣ صفحة)، وأخرى بالإنجليزي ٢٠١٨، «منهجية التكامل المعرفي»، (٦٣٣ صفحة)، ط١ ٢٠١١، ط٢ ٢٠١٦، بالعربية، وطبعة بالإنجليزية ٢٠١٤، «رؤية العالم: حضور وممارسات في الفكر والعلم والتعليم»، (٩٤٤ صفحة)، صودر.

من كتب التحرير الأعمال العلمية لمؤتمرات؛ الفن في الفكر الإسلامي المعاصر: رؤية معرفية ومنهجية، بحوث مؤتمر علمي دولي (٠٦٧ صفحة)، عمان: ٢٠١٤، إسماعيل الفاروقي وإسهاماته في الإصلاح الفكري الإسلامي المعاصر بحوث مؤتمر علمي دولي، (٤٦٤ صفحة)، عمان ٢٠١٠، فقه الانتماء الى المجتمع والأمة، بحوث مؤتمر علمي دولي، (٤٦٤ صفحة)، عمان: ٢٠١٠، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وقضايا الإصلاح وتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر: رية معرفية ومنهجية، مؤتمر علمي دولي/ الرباط بالمغرب، (٠٨٦ صفحة)، ٢٠٠٩.

وثمة مشروعات كبيرة خطط لها الدكتور وشارك في الإشراف عليها، وصدر بعضها بتحرير شخصيات علمية متخصصة، وبعضها لا يزال العمل فيه جاريًا، وبعضها تعثر إنجازه. ومن أمثلة هذه المشاريع؛ مشروع سلسلة من الكتب حول حالة الدراسات الإسلامية في الجامعات الأمريكية، وقد كُتِبت مسوّدة المشروع وجرت مناقشته في عدد من ورش العمل منذ مطلع عام ٢٠٠٤. ووقع عقد تنفيذه، وصدر منه كتاب واحد حتى الآن من تحرير ثلاثة من أساتذة الدارسات الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية بعنوان:

Observing the Observer: The State of Islamic Studies in American Universities (Ed. Mumtaz Ahmad, Zahid Bukhari, & Sulayman Nyang)

ومشروع كتاب مرجعي في التجديد الأصولي (٢٠٠٥-٢٠١٠) تحرير أحمد الريسوني، ومشروع كتاب مرجعي في مشروع المنهجية الإسلامية، ٢٠٠٤-٢٠١٠. وقد خطط ملكاوي للمشروع، وشارك في الكتابة ومتابعة تنفيذه في مكتب المعهد في القاهرة، وأحيل تحريره إلى الدكتور عبد الرحمن النقيب والدكتور رفعت العوضي، وصدر في مجلدين عن المعهد العالمي للفكر الإسلامي ودار السلام في القاهرة عام ٢٠١٠، ومشروع كتاب مرجعي في «التحولات الفكرية في العالم الإسلامي: أعلام وكتب وحركات وأفكار من القرن العاشر إلى الثاني عشر الهجري» (٩٠٠٢-٤١٠٢) تحرير عليان الجالودي.

المطلب الثاني: معالم منهجية التكامل المعرفي عند فتحي ملكاوي

مفهوم التكامل المعرفي:

بعدما تطرق الدكتور إلى المدلول اللغوي للتكامل المعرفي قسَّم هذا المفهوم إلى معنيين، وعبّر عنه في القسم الأول بأنه؛ الموسوعية والإلمام بعلوم متعددة في مقابل الاقتصار على التخصص الدقيق، وربما يلي هذه الدلالة في الشيوع حاجة العلوم إلى بعضها بعضًا في نمو العلم وتقدمه من جهة، أو في تطبيقه وتوظيف مبادئه عمليًا من جهة ثانية.[٢٣] وعبّر عنها أيضا بأنها الجمع التكاملي بين الدين والعلم، بين العلم والعمل، بين الحكمة والشريعة، وبين الطريقة والحقيقة، وبين النظرية العلمية وتطبيقاتها العملية، وبين الأصالة والمعاصرة.[٢٤]

والتكامل عند فتحي ملكاوي يحدث في ثلاثة مستويات وهو؛ التكامل بين مصدري المعرفة: الوحي والعالَم؛ والتكامل بين أداتي المعرفة: العقل والحس، والتكامل بين المصادر والأدوات. ربط الدكتور هذا المفهوم بالجمع بين القراءتين: قراءة الوحي وقراءة العالم، أو بعبارة أخرى؛ قراءة الكتاب المسطور، وقراءة العالم المنظور. ويريد الدكتور إيصال فكرة أن المعرفة الإسلامية يجب أن تستند إلى مصدرين رئيسيين: وهي القرآن والسنة، والكون وما يحتويه من ظواهر وقوانين.

[٢٣] ملكاوي، منهجية التكامل المعرفي، ٢٥

[٢٤] فتحي حسن ملكاوي، مقالات في إسلامية المعرفة، ١٤٠

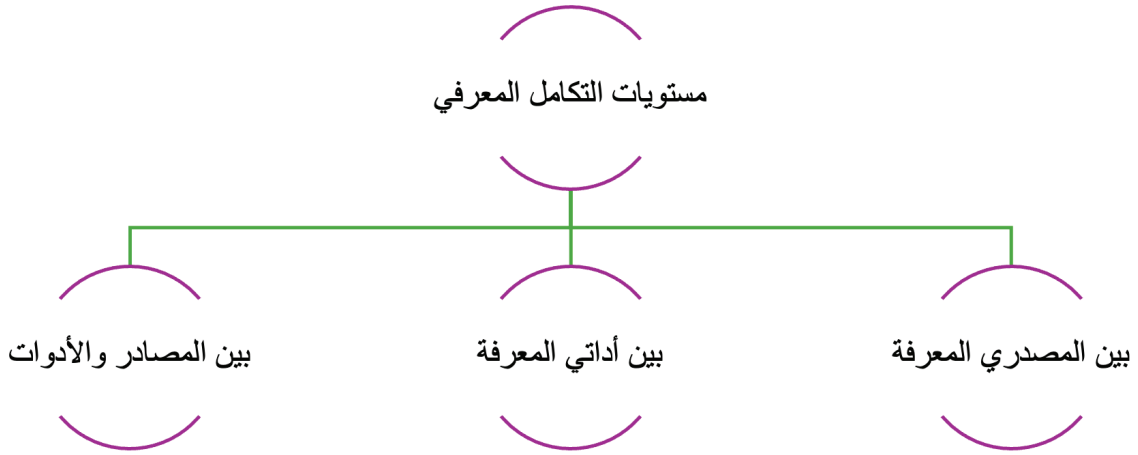

يهدف هذا المنهج إلى تحقيق متكامل للوجود من خلال الاستفادة من كلا القراءتين. وقراءة الوحي التي تشمل فهم النصوص الدينية وتحليلها بما يتوافق مع مقاصد الشريعة وامتلاك معرفة كافية بمبادئ الإسلام ومقاصده. بينما قراءة العالم تعني دراسة الظواهر الطبيعية والاجتماعية باستخدام أدوات البحث العلمي والعقل. ووضع منهجية مناسبة لتوظيف هذه المبادئ أو المقاصد وإعمال هذه المنهجية في فهم العلوم المعاصرة والتعامل معها، وبناء شخصية إسلامية معاصرة، تتصف بالتماسك والفاعلية، وتمكين الأمة من الإسهام المتميز في الحضارة الإنسانية وترشيدها بهداية الوحي الإلهي.

ولأجل تحقيق التكامل المعرفي في صورته الكاملة يرى الدكتور ضرورة تجاوز المنهج التقليدي في تعليم العلوم الشرعية الإسلامية الذي يقتصر عادة على تقديم العقائد والعبادات والمعاملات بشكل تقليدي تاريخي، بل لا بد من ربطها بالواقع الراهن ومتطلبات الحياة المعاصرة.

يرى الدكتور فتحي ملكاوي أن هناك بُعدين لعملية التكامل المعرفي: البُعد الإنتاجي والبُعد الاستهلاكي. حيث يركز البُعد الإنتاجي على الإبداع الفكري والتطوير، بينما يركز البُعد الاستهلاكي على نقل وتطبيق المعرفة. وهذين البُعدين يعتبران أساسيين لتحقيق عملية التكامل المعرفي.

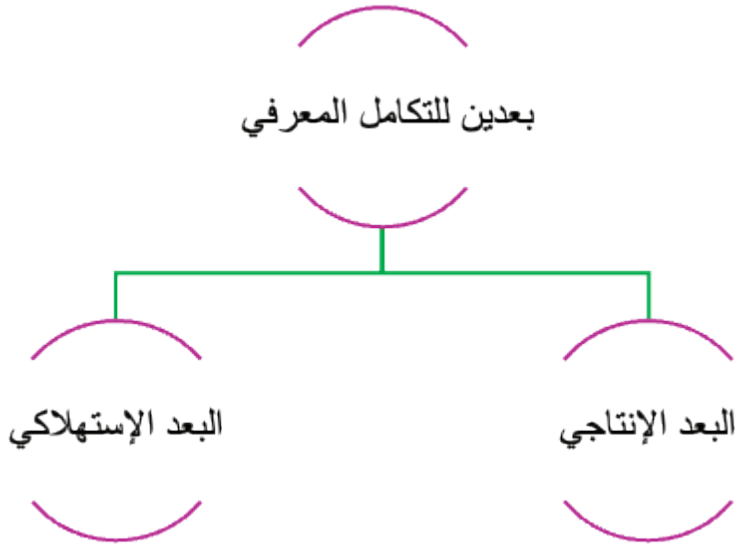

ويشرح الدكتور البعد الإنتاجي بأن التكامل بين معارف الوحي والعلوم البشرية في صياغاتها الغربية العملية المعاصرة، يحتاج إلى فهم عميق لمقاصد النصوص الدينية وكيفية تطبيقها على الوقائع المعاصر، بالإضافة إلى فهم الواقع الذي يتعلق بمجال معرفي معين، اجتماعي أو اقتصادي، أو تربوي كمًا وكيفًا. ويتطلب هذا الفهم تحليل وتفكيك القضايا وتحديد

عناصرها وفهم آليات عملها وافتراضاتها النظرية الكامنة. عندما يتحقق هذا الفهم التفكيكي في كلا المجالين يمكن تحقيق التكامل المعرفي بطريقة إبداعية ونقدية، يرافقها تقويم للعناصر التي ستدخل في التركيب الجديد، وإنشاء شبكة العلاقات التي تصلها أو تجمعها أو توحدها لمقصد جديد، أو غاية جديدة. وهذا يمثل البعد الإنتاجي للتكامل المعرفي.

أما الجانب الاستهلاكي لهذا التكامل فيترتب على استخدام الأفكار المتكاملة لفهم ودراسة الظواهر وتسهيل نقل المعرفة للآخرين. يعد هذا الجانب مهما في تحقيق انتشار المعرفة المتكاملة وتطبيقها في مختلف المجالات العلمية والعملية.

ويوضح الدكتور الفرق بين البعد الإنتاجي والبعد الاستهلاكي للتكامل المعرفي باستخدام مثال من العلوم الفيزيائية والتكنولوجية، حيث العالم التكنولوجي الذي يطوّر الآلة التي يقوم عليها القانون من جهة، والمعلم الذي يعلم مادة الفيزياء، والفنّي الذي يعمل في المصنع الذي تستخدم فيه الآلة من جهة أخرى.[٢٥] يعني البعد الإنتاجي هو اكتشاف وفهم النظريات والقوانين مثل اكتشاف العالم الفيزيائي للقانون العلمي، بينما البعد الاستهلاكي هو يمثل استخدام هذه المعرفة ونقلها إلى الآخرين مثل تعليم الفيزيائي أو العمل بالفيزياء في المصانع. إذا نظرنا إلى ما سبق يمكننا القول إن أساس التكامل المعرفي عند فتحي ملكاوي تجسد في النقاط التالية:

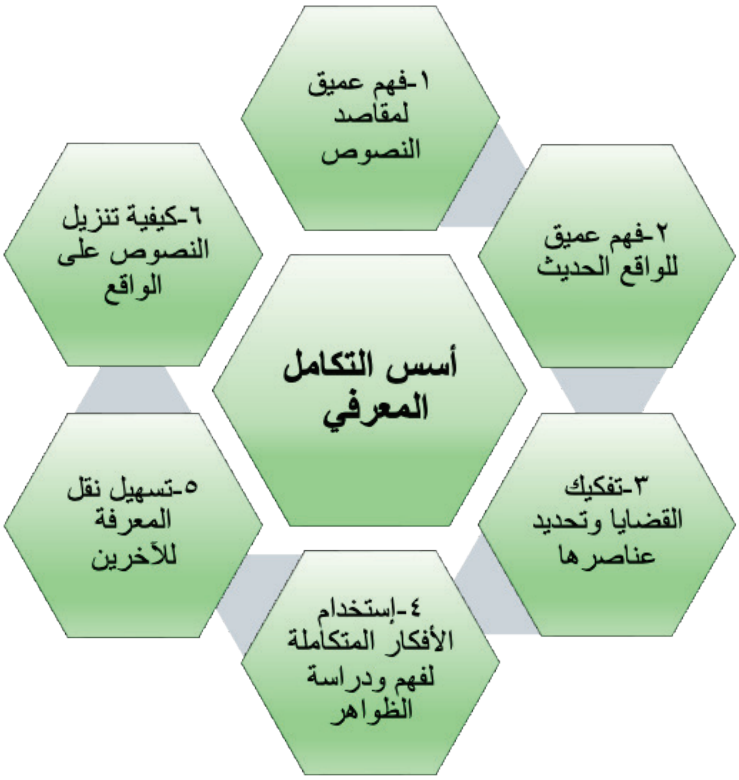

يرى الدكتور أن هناك أربع نقاط يتطلبها تحقيق مفهوم التكامل المعرفي وهي:

أولا: التشبع برؤية العالم الإسلامي: بأن يكون للرؤية الإسلامية الشاملة دورًا أساسيًا في فهم الأفكار والتفاعل معها.

ثانيا: استيعاب العلوم والمعارف المعاصرة: يشمل ذلك فهم الحقائق والمفاهيم والنظريات الحديثة المتعلقة بموضوع البحث.

ثالثا: تطوير الرؤية التحليلية والنقدية: لفصل العناصر المذهبية والفكرية والنظر إلى الخبرة بشكل شامل لتقديم حكم عادل وشامل.

[٢٥] ملكاوي، منهجية التكامل المعرفي، ٢٥-٢٦.

رابعا: التجاوز نحو بناء مستقبل جديد: يعني ذلك استخدام الخبرات السابقة والحالية لبناء مستقبل يستند إلى توجيهات الوحي والتقدم العلمي والخبرات التاريخية، والتوظيف الحكيم للطاقات والموارد.

إنَّ التكامل المعرفي عند ملكاوي يرتبط ارتباطًا قويًا بمفهوم وحدة المعرفة كونه يشكل الأساس المنطقي لتكاملها. وفي هذا السياق يشير الدكتور إلى نظرية من واحد إلى العديد. أي أن وحدة المعرفة والتكامل المعرفي لا يفهم أيٌّ منهما إلا بوجود الآخر، وأن التمييز بين الوحدة والتكامل لا يثبت صفة لينفي أخرى، فالقول بوحدة العلوم لا ينفي تكاملها، وكذلك العكس. يريد أن يشير الدكتور بأن هذا التكامل لا يعني أن كل التخصصات تفقد استقلاليتها، بل إنَّ كلّ مجال معرفي يحتفظ بخصوصيته واستقلاليته، وهذه الوحدة تساعد في فهم أن هذه الأجزاء وهمية، وأن كل شيء في الكون مترابط. بمعنى آخر أن الفهم الحقيقي يتطلب رؤية الأجزاء في سياق الكل أي من الواحد إلى العديد.[٢٦] ينبه الدكتور إلى هذه الحقيقة لأن الفهم لشيء ما يتطلب النظر إلى أجزائه وأيضا لا يقف بحدود دراسة الأجزاء، بل يصل بدراسة الأجزاء إلى فهم كل لأن التكامل بين الأجزاء يوصل إلى نتائج جديدة لا يدرك بدراسة الأجزاء منفصلة فقط.

ومن أهم القضايا التي ينبه إليها الدكتور في فهم فضية التكامل المعرفي بأن أساس التكامل المعرفي ووحدة المعرفة هو مبدأ التوحيد، بمعنى آخر أن كل العلوم، سواء كانت العلوم الدينية أو العلوم الكونية البشرية لا بد أن تتكامل مع بعضها البعض لأنها تنشأ من مصدر واحد وهو الله سبحانه وتعالى خالق هذا الكون. سواء أأوحي للبشرية بهذه المعرفة عن طريق الرسل والكتب المنزلة، أم تمكن الإنسان من اكتسابها عن طريق التعامل مع العوالم التي يعيش فيها؛ فهمًا وتسخيرًا. ويتجلى مفهوم التوحيد كذلك في كون أدوات المعرفة البشرية هبة الله للإنسان، فهذه أدوات الحس المادي والنظر العقلي قال سبحانه وتعالى: {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} (سورة النحل ٨٧) [٢٧]

ويرى الدكتور أن التكامل المعرفي هو الإطار المرجعي للرؤية الإسلامية في التفكير والبحث. بمعنى آخر أن التكامل المعرفي في الحضارة الإسلامية تسعى إلى التكامل والتوازن بين الوحي والعقل، بين العلوم الدينية والعلوم البشرية، وبين المادة والروح مما يؤدي إلى نظرة متكاملة للكون. والرؤية الإسلامية للعالم لها أربع جوانب أساسية:

١-مصطلح فلسفي حديث: أي النظرة الشاملة إلى العالم التي تأخذ جميع الأجزاء والعناصر والمكونات والنظم بالحسبان.

٢-رؤية لحقائق الأشياء في إطارها الأشمل، وهي قواعد وأطر مرجعية للفكر والسلوك ضمن نظام القيم العام للمجتمع.

٣-الصورة التي يدرك فيها العقل الإنساني حقائق الكون والحياة والإنسان.

٤-إجابات الأسئلة الموجودة المعرفية والقيمية بخصوص هذه الحقائق والعلاقات بينهما.

ومن القضايا التي ناقشها الدكتور هي وجود بعض المعوقات والمخاوف أمام التكامل المعرفي حيث يشير الدكتور على أهمية التوازن بين التخصص والتكامل لضمان التقدم العلمي، ويقول إنَّ جهود التكامل المعرفي قد تؤدي إلى فهم سطحي للمواضيع وتقليل الفعالية. حين تتجه بعض جهود التكامل المعرفي الرامية الى معالجة مشكلات الإغراق في التجزئة المعرفية بطريقة تنتج شخصيات، تفهم الأمور بطريقة سطحية ولا تكون نتائج التكامل مشجعة والذين يكثرون الكلام في العموميات عن أي موضوع لكنهم لا يستطيعون الدخول في عمق أي منها. وأيضًا من المحاذير التي يخشى وقوع التكامل المعرفي فيها أن تتجه جهود بعض المؤيدين لجهود التكامل إلى التفتيش عن صلات بين العلوم أو علاقات بين البيانات لا وجود حقيقي لها. فقد تأتي هذه الجهود بنتائج عبثية ومضحكة. كما قد تتلون بعض النتائج بمظاهر الصرامة المنهجية والرطانة التخصصية، لتخفي سطحيتها وتهافتها. لكن الأخطر من ذلك أن تأتي بعض النتائج من قبيل الميل الطبيعي عند الإنسان للوقوع على ما يبحث عنه ويتوقع الحصول عليه، فيقع في المحذور دون وعي به، وهذا ما يُصنف في البحوث ضمن مهددات الصدق الخارجي للتصاميم البحثية.

[٢٦] ملكاوي، منهجية التكامل المعرفي، ٢٨-٢٩.

[٢٧] ملكاوي، منهجية التكامل المعرفي، ١٤٢.

ثانيا: منهجية التكامل المعرفي عند فتحي الملكاوي:

أهمية المنهجية:

إنَّ القضية المنهجية عند الدكتور ملكاوي هي قضية مركزية وضرورية في مشروع التكامل المعرفي، فهناك عدة أسباب تستدعي دراسة المنهجية الإسلامية، حيث إن الممارسات المعرفية والعلمية السائدة اليوم في المجتمعات ذات القوة والنفوذ لا تتم بصورة عشوائية، بل تقوم على أساس منهجية ذات مبادئ وقيم. لفهم كيفية تأثير هذه المجتمعات، يجب علينا معرفة مناهجها وطريقة عملها وتأثيراتها، ومن ثم اعتماد منهجية مناسبة تعبر عن رؤيتنا الإسلامية للعالم.[٢٨]

يركز الدكتور في قضية المنهجية إلى الجانب التطبيقي بشكل خاص، فإنَّ الإسلام يحاول بناء المنهجية في المجتمع المسلم لأنها ترتبط بغايات الإسلام ومقاصده العامة، ولذلك القضية المنهجية في بعدها الفكري لا يمكن انفصالها عن الواقع والحياة، ومن جانب آخر فإنَّ المنهجية الإسلامية تستند إلى الضوابط الثابتة، ولكنها قابلة للتطور بناءً على اجتهادات العلماء وطبيعة القضايا، ومع ذلك فإنَّ ما يكتب عن هذه القواعد والضوابط المنهجية يبقى اجتهادًا بشريًا، يحتمل الصواب والخطأ؛ وليس أحكامًا شرعية قطعية. وبناءً على ذلك فإن الحاجة للبحث في المنهجية والتفكير المنهجي تبقى قائمة لتفعيل أوجه الصواب، وتصويب أوجه الخطأ، وكل جيل يجب أن يجتهد فيبذل جهده، ويجدد فهمه ورؤيته. ويبدع هذه المنهجية في دفع حدود المعرفة إلى آفاق جديدة. ولا تبقى في مرحلة البيان النظري فقط، بل يجب ممارستها عبر الجمع بين الأصالة والمعاصرة أي جمع التراث مع الحداثة لتحقيق التقدمي المعرفي.

ولفهم المنهجية الإسلامية بشكل صحيح وتجنب التشويه والفوضى وتشتت الأفكار يجب الانطلاق من مبادئ أساسية، وهذه المنطلقات التي تبدأ منها المنهجية الإسلامية حركتها في التفكير والبحث والسلوك، وتحتكم إليها في استقامتها للوصول إلى غاياتها، وتتصف بها وتمثلها في تعبيراتها وصياغاتها.

مصادر المنهجية:

قسَّم الدكتور مصادر المعرفة للمنهجية إلى قسمين؛ الوحي والعالم، الكتاب المسطور والكتاب المنظور. وكل المصادر الثانوية ترج إليهما

المصدر الأول: الوحي

فالوحي يعبر عنه الدكتور بأنه ما أوحى الله سبحانه وتعالى إلى نبيه صلى الله عليه وسلم وبيّنه لهم بالقول والفعل، فقسم الوحي إلى قسمين الوحي الجلي وهو القرآن الكريم، ومنه الوحي الخفي وهو السنة النبوية الشريفة، فالقرآن الكريم إضافة على كونه المصدر المنشئ للأحكام الشرعية في العبادات والمعاملات والأخلاق وأنه أيضًا مصدرٌ لقواعد التفكير الإنساني التي تنظم طرق فهم الإنسان للأشياء والأفكار والأحداث وتحكم سلوكه إزاءها، فقد أدخل الدكتور السنة كذلك إلى دائرة الوحي لأنها بيانٌ للقرآن، شارحةٌ لأحكامه مبيّنةٌ لمجمله.

يلاحظ الدكتور أن الوحي رغم كونه المصدر المباشر إلا أن هناك بعض النصوص لا تكون مصادر مباشرة وإنما هي مصدر للهداية العامة والمبادئ الكلية، فهذه النصوص تدعو إلى الاجتهاد والسعي لاكتشاف السنن والقوانين في مختلف المجالات، فالبحث التاريخي للاعتبار، والبحث الاجتماعي لفهم الفطرة والطبائع والوقائع، والبحث الطبيعي المادي مثل قوانين الفيزياء والكيمياء، والبحث التربوي، فمثل هذه النصوص تعين الإنسان على التفكر والتدبر في شؤون حياته، وبيئته، وطبيعة علاقاته مع الآخرين، وتوجيهه لاختيار البدائل الأكثر انسجامًا مع غايات الدين ومقاصده، والأقرب إلى السهولة والصواب، والأكفأ في تحقيق الغاية بلا مشقة.

[٢٨] ملكاوي، منهجية التكامل المعرفي، ٧٤.

المصدر الثاني: العالَم

وأمَّا المصدر الثاني العالم أو الكون أو الوجود فقد تناوله في ثلاثة مستويات:

أولا: العالم الطبيعي المادي ويتعلق بالموجودات المادية من مستوياتها المجهرية الدقيقة إلى المجرات الهائلة في حجمها البعيدة في مسافاتها فلا تُرى إلا بالمقراب وما بين ذلك من الأشياء والأحداث والظواهر.

ثانيا: العالم الاجتماعي للبشر في حياتهم شعوبًا وقبائل ومجتمعات ودولاً وعلاقات أسرية واجتماعية ودولية، وأنظمة وقوانين تحدد الحقوق والواجبات.

ثالثا: العالم النفسي الذي يتعلق بالفرد الإنساني عقلاً وروحًا، وحياةً وموتًا، وصحةً ومرضًا، وعلمًا وجهلاً، وفكرًا ووجدانًا، ومشاعر وانفعالات، كيف يفكر، وكيف تنمو قدراته وكيف يصل إلى أرذل العمر، لماذا وكيف يحب ويكره، فمع أن الإنسان كائنٌ صغير في الكون الطبيعي فإنه في الوقت نفسه ينطوي على عالم في غاية التركيب والتعقيد والسعة.[٢٩]

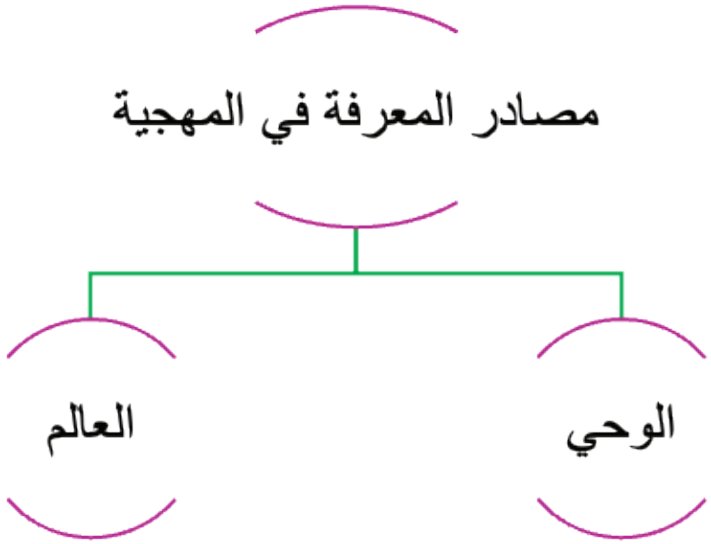

لا يمكن تصور انفصال بين مصدري الوحي والعالم عند الدكتور ملكاوي، بل المصدران يتكاملان ببعضهما البعض، كما أن الله هو الذي جعل آيات الله المسطورة مصدرًا، وكذلك هو الذي جعل آيات الله المخلوقة المنظورة مصدرًا، وهو الذي نزّل الكتاب وهو الذي خلق العالم، والقراءة في سورة العلق قراءتان، وكل قراءة منهما تعين في القراءة الأخرى، فهما قراءتان متكاملتان، ولا بد للإنسان القارئ أن يجمع بين القراءتين، ليتمكن من تحصيل الهداية والرشد وتتكامل القراءتان حين تتم قراءة الوحي لفهم العالم والتعامل معه، وتتم قراءة العالم لفهم الوحي والتعامل معه.[٣٠] وأن الإنسان يقرأ ما هو مخلوق ومعروض ومنظور في العالم الطبيعي المادي والاجتماعي والنفسي؛ يشاهده ويتأمله ويهتدي به إلى الخالق الواحد.

ولفهم قضية التكامل بين المصدرين يوضح الدكتور من خلال الأمثلة كيفية تطبيق مبادئ الوحي على القضايا المعاصرة والتعامل الاجتهادي البشري مع النصوص الشرعية لمتطلبات العصر.

أدوات المنهجية:

إنَّ الأدوات المنهجية هي مجموعة من الوسائل التي يستخدمها الباحث ليصل إلى النتيجة، والأدوات المعتادة في أدبيات البحث هي غالبًا الاختبارات، والاستبيانات، والمقابلات، وتحليل الوثائق وغير ذلك من الأدوات. والدكتور يسلك مسلكًا مختلفًا عن الأدوات المنهجية المعتادة في أدبيات البحث، فمع تأكيده إمكانية الاستفادة من هذه الأدبيات حيثما يلزم، توسع دائرة الأدوات المنهجية لتقوم هذه الأدوات بتأدية دورها في الوصل بين أسئلة البحث، والإجراءات البحثية.

[٢٩] ملكاوي، منهجية التكامل المعرفي، ٢٠٩.

[٣٠] ملكاوي، منهجية التكامل المعرفي، ٢١٤.

إنَّ العقل والحس هما أداتان للمنهجية عند الدكتور ملكاوي لا ثالث لهما لأن جميع الأدوات الأخرى ترجع إليهما.

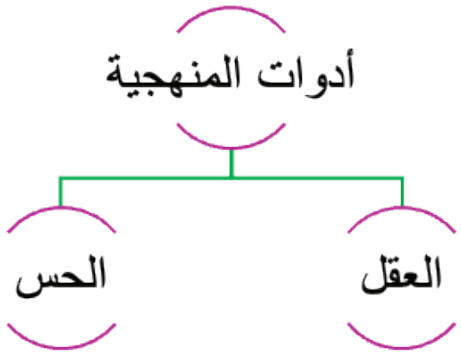

يشير ويؤكد الدكتور على أهمية التكامل بين العقل والحس في فهم الوحي، ويميل إلى منهج الجمع بين التفسير التقليدي للقرآن والسنة وبين الاستفادة من العلوم الحديثة بالإضافة إلى التركيز على التأمل والتدبر ليصل إلى فهمٍ شاملٍ متكاملٍ للنصوص الشرعية. حيث إنَّ الإنسان في قراءته للقرآن الكريم يحاول فهم الألفاظ والسياق من خلال تفسير القرآن بالقرآن وهذا محدد منهجي أساسي عند الدكتور ملكاوي بوصفه مصدرًا، بعد ذلك يوجه القارئ إلى البيان النبوي لأخذ دلالة الآيات، فإنَّ هناك بعض الآيات القرآنية لا تحتاج إلى التدبر العميق بما تتعلق بأحكام شرعية واضحة تتعلق بما أصبح معلومًا من الدين بالضرورة، فالتفكر العقلي فيه يكون ليصل إلى ألوان من الحكمة في أبواب العلوم الكونية والاجتماعية أو النفسية باستفادة الإنسان من الخبرة البشرية المعاصرة، وأن هناك آيات قرآنية أخرى، تستدعي التفكر والتأمل العميق وهنا الإنسان يستخدم الظواهر الحسية والمعنوية مما قد يفتح آفاقًا جديدة لم تخطر ببال غيره في ضوء الخبرة البشرية المعاصرة.

فهناك آيات تتحدث عن الغيب، وهذه الآيات تتطلب التأمل العقلي لفهم دلالاتها لأنها تتجاوز الحواس البشرية، والوحي كرسالة إلى البشر فإنَّه يعطي صورًا حسيًا مألوفًا عند البشر في الآيات التي تتعلق بالغيب، مثل الآيات التي تصف الجنة بالماء، والأنهار، والثمرات. هذا لتقريب الفهم إلى العقل والتأمل البشري، ولذلك يؤكد الدكتور ضرورة فهم دلالات الوحي التي تتطلب استخدام الحس والعقل معًا، حيث الحواس تجمع الصور والتجارب المادية، والعقل يقوم بتحليلها ويتأمل المعاني العميقة ورائها، والفصل بينهما أمرٌ متعذر.

وأمَّا كيفية التكامل بين العقل والحس في فهم العالم عند الدكتور فيتم من خلال إعمال الحواس في المشاهدة، والوصفي الكيفي، والتقدير والحساب الكمي، واكتشاف العلاقات والقوانين والسنن، بملاحظة انتظام سلوك الأشياء ووقوع الأحداث، ومن ثم التنبأ بالأحداث والظواهر والاستعداد لاستثمار ما يلزم استثماره، وتجنب ما يلزم تجنبه من آثار ذلك كله، ثم إعمال العقل بوضع النظرّيات التفسيرية للمشاهدات والظواهر، وصياغة كل ذلك ضمن رؤية شاملة للعالم.[٣١] ويرى الدكتور ضرورة تطوير منهجية تفاعلية بين القرآن والواقع. فالقرآن يجب أن يكون مصدرًا للمعرفة لحلّ مشكلات الواقع المعاصر، وليس مصدرًا للتعبد وأخذ الأحكام الفقهية فقط، ولهذا يجب تحديد المشكلات كخطوة أولى، وتحديد المشكلة يستلزم فهم العالم الذي تقع فيه المشكلة؛ سواءً الواقع الخاص بالأشياء المادية والظواهر الطبيعية، أو الواقع الخاص بالعلاقات الاجتماعية والدولية، أو الواقع الخاص بقضايا النفس البشرية وأحوالها وتقلباتها، وهذا يعبر عنه بفقه الواقع ولا بد أن تتم دراسته بالأدوات والأساليب المناسبة لتحقيق هذا الفقه، وإصلاح هذا الواقع والخروج من مشكلاته.

وقد قسم الدكتور الأدوات إلى ثلاث أدوات وهي التفكير والبحث والسلوك. وعبر أدوات التفكير؛ هي عمليات ذهنية كالوصف، والقياس، والتصنيف، والافتراض، يقوم الإنسان بواسطته تنظيم تفكيره لكي تكون الأفكار التي يصل إليها أكثر وضوحًا، ويستطيع الإنسان من خلاله ربط بين أفكاره، أو التعبير عنها في رسومات وأشكال تمثيلية. وتناول الدكتور أدوات البحث في ثلاث مستويات؛ أدوات جمع البيانات البحثية مثل الاختبارات، والاستبيانات، المقابلات، والملاحظة، وتحليل

[٣١] ملكاوي، منهجية التكامل المعرفي، ٢٢٥.

المحتوى، وأدوات تحليل البيانات البحثية، وبعبر عنها بالإحصائيات الكمية والنوعية، وأدوات تفسير البيانات البحثية التي تعتمد على الأساليب الكمية والكيفية والمختلطة. وصفة التكامل المعرفي تظهر في ثلاثة مستويات؛ تكامل المصادر، وتكامل الأدوات، وتكامل المصادر، والأدوات.

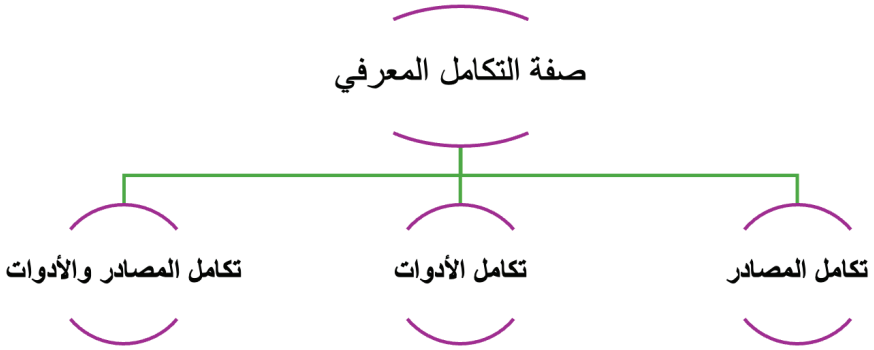

وأعطى الدكتور الفطرة مثالا لهذا التكامل، فالطبيعة السليمة التي خلق الله عليها الإنسان، هي تمثل الأساس الأخلاقي والمعرفي الذي يعتمد عليه لفهم العلاقات والأفعال في الحياة، وأن الفطرة مرجعية أساسية تساعد العقل في فهم وتطبيق دلالات الوحي في الحياة اليومية، مما يحقق التوازن بين المصادر والأدوات ليحافظ على صلاح الإنسان والمجتمع.

المبادئ المنهجية:

في إطار الحديث عن المبادئ المنهجية لقد عد الدكتور المبادئ الأساسية للمنهجية الإسلامية كما يلي؛

أولا: يجب مراعاة الاتساق الداخلي والانسجام بين رؤية العالم الإسلامية وما ينبثق عنها من عناصر النظام الداخلي.

ثانيا: ينبغي اعتماد المرجعية القرآنية كوحدة بنائية شاملة، والاستفادة من السنة النبوية كبيان للقرآن تطبيقه.

ثالثا: يجب الجمع بين القراءتين؛ أي القراءة التوحيدية والتكاملية.

رابعا: يجب تفعيل منظومة القيم المنهجية العليا التي تشمل التوحيد، والتزكية، العمران، والتي تعتبر أساسًا حاكمًا لسائر المبادئ.

خامسا: يجب تشغيل إسلامية المعرفة من خلال التمكن، والاستيعاب، والتجاوز نحو الأفضل.

إنَّ مبادئ الإسلام هي تشكل الأساس لمبادئ المنهجية الإسلامية، وناقشها في مستويين: الكلي والجزئي، حيث يرتبط المستوى الكلي بأركان الإسلام والإيمان والقيم العليا، بينما يتعلق المستوى الجزئي بمبادئ منهجية تفصيلية وهي التفكير، والبحث، والسلوك.

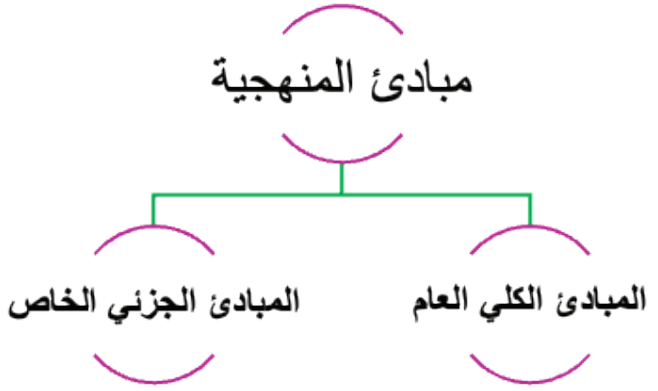

المبدأ الكلي:

وهو ما يتعلق بأركان الإسلام والإيمان وقيم العليا وهي؛

١-مبدأ التوحيد:

وصف لنا قيمة التوحيد بأنها مبدأ الخلق، ومبدأ تكامل الدنيا والآخرة، مبدأ تكامل الوحي والعالَم، ومبدأ تكامل العقل والحس، ومعادلة التكامل المعرفي، وتمثل تظاهر قيم التوحيد في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حيث تتجلى قيمة التوحيد في النظام الاقتصادي بأن الله هو القيمة النهاية، وأن الإنسان يتعامل في الاقتصاد وفقا لتوجيهات الله وأحكامه، وأيضا يتجلى في تحقيق العدالة والتوازن وهذان أساسان لما يتطلبهما مبدأ التوحيد، ويتجلى أيضا في المسؤولية والتضامن الاجتماعي وتقديم المساعدة والدعم وهذا يساهم في تعزيز العدالة الاجتماعية وتحقيق الرخاء للجميع.

٢-مبدأ التزكية:

التزكية تشمل إصلاح الفرد، والمجتمع معًا وتتعلق بالمادة والروح في الوقت نفسه، يتناول الدكتور مفهوم التزكية ليس كمجرد مشاعر وتطهير للنفس، بل تدخل في صميم بناء المجتمع والعمران البشري، وتحقيق الإصلاح في الحياة البشرية.

٣-مبدأ العمران:

هو تحقيق الإنسان كدوره خليفة على الأرض، بمعنى آخر هو خطاب الله الذي يرشد إلى تنظيم شؤون الناس والمجتمع، سواءً كان مادية مثل البنية التحتية أو الصناعية، أو معنوية كالأمن والعمل والشورى.

المبدأ الجزئي:

أولا: مبادئ منهجية التفكير: وهي التفكير الكلي، والتفكير السنني، والتفكير السببي، التفكير المقاصدي، التفكير الاستراتيجي، التفكير العملي.

شرح الدكتور خصائص منهجية التكامل المعرفي في مجال التفكير كما يلي؛

١-تفكير مقاصد: يحقق الفهم والاستيعاب للنص في ضوء حكمة نزوله، وللواقع وعلاقتهما في ضوء الرؤية المقاصدية.

٢-تفكير كلي: يوظف الرؤية الكونية الشاملة، ويسكن المسائل الجزئية في مواقعها المناسبة، وبأقدارها المناسبة، زمانًا ومكانًا وحالاً.

٣-تفكير سنني: يربط وقوع الأحداث، وظهور النتائج، وتجليات الظواهر، وأسبابها.

٤-تفكير عملي: ينظر في الأمر من حيث علاقته بالواقع، ويبحث عن البدائل الممكنة و»السيناريوهات» التي يمكن تصورها لحلّ المشكلات الراهنة.

٥-تفكير استراتيجي استشرافي لبناء المستقبل وتحقيق النهوض الحضاري للأمة، ويتصف بالإيجابية والتفاؤل.

ثانيا: مبادئ منهجية البحث: التوثيق (الأمانة، الاستقامة، الموضوعية)، والدليل (عملي، عقلي ونقلي).

ووضح متطلبات منهجية التكامل المعرفي في مجال البحث كما يلي؛

١-تحديد أوليات حقيقية للبحث، يؤدي هذا إلى اختيار القضايا الأجدر بالاهتمام، في مجتمع محدد، وظرف محدد، وهدف البحث هو الوصول إلى العلم والمعرفة اللازمة لحلّ المشكلات.

٢- إعمال الاجتهاد في إنشاء علوم جديدة مستنبطة من القرآن والسنة، والاجتهاد يجب أن يتماشى مع ظروف العصر.

٣-يجب أن يكون الباحث المسلم منفتحًا على ما عند الآخرين.

٤- العلوم لا تقتصر على العلوم الشرعية فقط، فدراسة العلوم الأخرى هي جزء من التكامل المعرفي في المنظور الإسلامي.

ثالثا: مبادئ منهجية السلوك: وتتمثل منهجية التكامل المعرفي في مجال السلوك كما يلي؛

النية: هي حركة القلب والضمير والتوجه النفسي نحو لخالق، يشير الدكتور إلى ضرورة توافق وتكامل الأعمال والأفعال بنية صادقة.

الاتباع: وهو سلوك سبيل مطروق مجرب ينتهي إلى القصد لتوفير الجهد، والاستقامة على نهج النبوة، والحركة الجماعية لتحقيق الانتماء، ويوضح الدكتور أن اتباع منهج النبوة والسلوكيات المجربة تؤدي إلى أهداف واضحة ومحددة، ويركز الدكتور على عدم الاتباع الأعمى، بل هو اتباع بوعي يتوافق مع الهوية الإسلامية.[٣٢]

الإبداع: ابتغاء الحكمة في النمو، والتجاوز، والارتقاء، والإحسان، والإتقان، بمعنى الابتعاد عن الجمود والتقليد الأعمى.

ويشرح الدكتور الهدف من ذلك فهو تحقيق التكامل والانسجام بين القيم الإسلامية والمنهجية العلمية في فهم العالم وتوجيه السلوك الإنساني، وقد عد الدكتور المبادئ المنهجية الإسلامية بأنها تركز على مراعاة الاتساق الداخلي والانسجام بين أو رؤية العالم الإسلامية، وما ينبثق عنها من عناصر النظام المعرفي، وما يتضمنه هذا النظام من عناصر المنهجية، كما يؤكد الدكتور على أن القرآن والسنة النبوية مرجعية في توجيه العمل الفكري والعلمي، ومن خلال جمعه بين القراءتين التوحيدية والتكاملية يسعى إلى بناء نموذج تكاملي، وإعمال منظومة القيم المنهجية العليا وهي التوحيد والتزكية والعمران، بوصف هذه القيم الثلاثة أسسًا حاكمة لسائر المبادئ والقيم في المستويات النظرية والعملية، وتشغيل إسلامية المعرفة التي تشترط التمكن والاستيعاب والتجاوز عن طريق السعي نحو الأفضل والأحسن والأكثر إتقانًا، والترقي في منازل الكمال البشري.

الخاتمة وأهم النتائج:

يمكننا أن نذكر النتائج التي تم التوصل إليها في هذه الدراسة على النحو التالي:

١- إنَّ مفهوم التكامل المعرفي هو الإدراك الواعي التام لحقائق الإلهية، والكونية، والإنسانية وربط هذا الإدراك الواعي بالوحي للوصول إلى فهم شامل.

٢-مفهوم التكامل المعرفي يرتبط بالقرآن الكريم ارتباطًا قويًا، حيث أن القرآن الكريم يشجع على البحث والتفكير والتدبر في خلق الله والكون بإستخدام العقل بجانب الوحي.

٣- العلوم الدينية لا تتعارض مع العلوم الكونية والبشرية، بل تتوافق وتتكامل بعضها مع بعض في الحضارة الإسلامية.

٤- مفهوم التكامل المعرفي عند الدكتور ملكاوي له معنيين، الأول؛ يتضمن معنى الموسوعية والجمع بين العلوم المختلفة، والثاني؛ أشمل من ذلك وهو يتضمن الجمع بين العلوم الدينية والعلوم الكونية، بين النظرية العلمية وتطبيقاتها العملية.

٥- الرؤية الإسلامية الشاملة يجب أن تكون قاعدة أساسية في فهم الأفكار.

٦- مصادر المعرفة عند الدكتور ملكاوي هي القرآن الكريم والسنة النبوية والكون وما يحتويه من ظواهر وقوانين، وهذا يسعى لتحقيق فهم متكامل للوجود بالإستفادة من كلا القراءتين؛ قراءة الكتاب المسطور وهو النصوص الدينية، وقراءة الكتاب المنظور وهو الكون وما يتضمن من الظواهر والقوانين.

٧- يحدد الدكتور بُعْدَين للتكامل المعرفي، الأول؛ البُعد الإنتاجي وهو يمثل الجانب النظري للتكامل بين معارف الوحي والعلوم البشرية، حيث يقدم الإبداع الفكري والتطور من خلال فهم عميق للنصوص الشرعية مع إضافة فهم الواقع. والثاني؛ البعد الإستهلاكي، وهو يمثل إستخدام هذه الأفكار المتكاملة لفهم ودراسة الظواهر ونقل المعرفة للآخرين.

٨- يشترط الدكتور ملكاوي لتحقيق التكامل المعرفي؛ أن يعتمد الرؤية الإسلامية الشاملة للأفكار، والفهم العميق لمقاصد النصوص مع استيعاب حقائق الواقع المعاصر، وتفكيك القضايا وتحديد عناصرها، وتطوير الرؤية التحليلية والنقدية، والتجاوز نحو بناء مستقل يستند إلى توجيهات الوحي والتقدم العلمي والخبرات التاريخية.

[٣٢] ملكاوي، منهجية التكامل المعرفي، ٢٩٨.

٩-من أهم القضايا التي ينبه إليها الدكتور في فهم قضية التكامل المعرفي بأن أساس التكامل المعرفي ووحدة المعرفة هو مبدأ التوحيد، بمعنى آخر أن كلّ العلوم، سواءً كانت علوم دينية أو علوم كونية بشرية لا بد أن من التكامل مع بعضها البعض لأنها تنشأ من مصدر واحد وهو الله سبحانه وتعالى خالق هذا الكون.

١٠-مصدر منهجية التكامل المعرفي عند الدكتور ملكاوي هي؛ الوحي والعالم. والوحي يمثل القرآن والسنة كمصدرين أساسين، والعالم هو العالم الطبيعي المادي، والعالم الاجتماعي، والعالم النفسي. ولا يمكن تصور الانفصال بين مصدري الوحي والعالم عند الدكتور ملكاوي، بل المصدران يتكاملان ببعضهما البعض، كما أن الله هو الذي جعل آيات الله المسطورة مصدرًا، وكذلك هو الذي جعل آيات الله المخلوقة المنظورة مصدرًا.

١١-الأدوات المنهجية عند الدكتور ملكاوي هي العقل والحس، ويركز على أهمية التكامل بين العقل والحس في فهم الوحي والعالم.

٢١-يعد المبادئ المنهجية الدكتور ملكاوي بأن يجب مراعاة الاتساق الداخلي والانسجام بين رؤية العالم الإسلامية، وينبغي اعتماد المرجعية القرآنية، لهذا يجب الجمع بين القراءتين؛ قراءة الوحي وقراءة الكون، كما يجب تفعيل القيم المنهجية العليا التي تشمل التوحيد، التزكية والعمران، وكذلك يجب تشغيل إسلامية المعرفة من خلال التمكن، والاستيعاب، والتجاوز نحو الأفضل.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، الجامع الصحيح، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، عدد الأجزاء. ٧، دمشق: دار ابن كثير، ط. ٥، ٤١٤١ هـ - ٣٩٩١م.

مسلم، بو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح، المحقق: محمد ذهني أفندي - إسماعيل بن عبد الحميد الحافظ الطرابلسي- أحمد رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري - محمد عزت بن عثمان الزعفرانبوليوي- أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، عدد الأجزاء. ٨، دار الطباعة العامرة، ٤٣٣١ هـ.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، السنن الكبرى، المحقق: محمد عبد القادر عطا، عدد الأجزاء. ١١، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ٣، ٤٢٤١ هـ - ٣٠٠٢ م.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، عدد الأجزاء. ٦، دمشق: دار الفكر، ٩٩٣١هـ - ٩٧٩١م.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي، لسان العرب، عدد الأجزاء. ٥١، بيروت: دار صادر، ط ٣، ٤١٤١ هـ.

الزبيدي، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، عدد الأجزاء. ٤، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ٢٢٤١ هـ - ١٠٠٢ م.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، كتاب العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، عدد الأجزاء. ٨، مصر. دار ومكتبة الهلال، دت.

الميداني، عبد الرحمان حسن. غزو في الصميم. دمشق-بيروت: دار القلم ط١، ٢٨٩١.

ملكاوي، فتحي حسن. منهجية التكامل المعرفي: مقدمات في المنهجية الإسلامية. الأردن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط.٢، ٦١٠٢.

إسماعيل راجي الفاروقي، أسلمة المعرفة؛ المبادئ العامة وخطة العمل (الكويت: المعهد العالم للفكر الإسلامي، ٤٨٩١).

ملكاوي، فتحي حسن. مقالات في إسلامية المعرفة. الأردن: المعهد العالي للفكر للفكر الإسلامي، ط.١، ٨١٠٢.

المشهداني، سعيد سلمان. منهجية البحث العلمي. الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، ط.١، ٩١٠٢.

الدغامين، زياد. التكامل المعرفي في القرآن الكريم. المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج٩، ع١، ٢١٠٢.

المراكشي، صلاح الدين توفيق- الدغشي، أحمد محمد. التكامل المعرفي: مسوغاته وأهميته في الفكر التربوي الإسلامي، الأردن، للبحوث والدراسات الإسلامية، مج٥٢، ع٤، ٣٢٠٢.

عادل، مصطفى. التكامل المعرفي ضرورة منهجية ومعرفية. المجلة المغربية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ١١٠٢.

عمار القاسمي، التكامل المعرفي: مقاربة مفاهيمية، مجلة الشهاب، ٨، (٧١٠٢)، ٣٨١.

Kaynakça

Al-Quran'ul- Kerim

'Adil, Mustafa. *al-Takamu'l-Ma'rifi*. Darura Manhajiyya wa Ma'rifiyya, al-Majalla al-Maghribiyya lil-'Ulum al-Ijtima'iyya wal-Insaniyya, 2011.

al-Daghamin, Ziyad. "al-Takamu'l-Ma'rifi fi'l-Qur'an'il-Karim". *al-Majallah al-Urduniyya fi al-Dirasat al-Islamiyya* 9/1 (2012).

al-Marrakishi, Salah al-Din Tawfiq - al-Daghashi, Ahmad Muhammad. "al-Takamu'l-Ma'rifi: Masawighatuhu wa Ahamiyyatuhu fi al-Fikr al-Tarbawi al-Islami". *al-Urdun, lil-Buhuth wal-Dirasat al-Islamiyya* 25/4 (2023).

al-Mashhadani, Sa'id Salman. "Manhajiyyati'l-Bahth al-'Ilmi". al-Urdun: *Dar Usamah lil-Nashr wa al-Tawzi'* 1 (2019).

al-Zabidi, Muhammad Murtada al-Husayni al-Zabidi. *Taju'l-'Arus min Jawahiri'l-Qamus*. 'Adadu'l-ajza' 4, Kuwait: al-Majlis al-Watani lil-Thaqafah wal-Funun wal-Adab bi-Dawlat al-Kuwayt, 1422/2001.

'Ammar al-Qasimi. "al-Takamu'l-Ma'rifi: Muqaraba Mafahimiyya". *Majallat al-Shihab* 8 (2017), 183.

Bayhaki, Abu Bakr Ahmad b. al-Husayn b. Ali al-Bayhaqi, *al-Sunanu'l-kubra*. thk. Muhammad Abd al-Qadir 'Ata, 'Adadu'l-ajza' 11, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Taba'a 3, 1424/2003.

Buhârî, Ebû Abdillâh Muhammed b. İsmail. *el-Câmi'u's-sahîh*. nşr. Mustafa Dîb. 8 Cilt. Dımaşk: Dâru İbn Kesîr, 5. Basım, 1414/2003.

Farahidi, Abu Abdurrahman al-Khalil b. Ahmad b. 'Amr b. Tamim al-Farahidi al-Basri. *Kitabu'l-Ayn*. thk. Dr. Mahdi al-Makhzumi, Dr. Ibrahim al-Samarra'i, 'Adadu'l-ajza' 8, Misr: Dar wa Maktabat al-Hilal, d.t.

Ibn Fâris, Ahmad b. Faris b. Zakariyya al-Qazwini al-Razi, Abu al-Husayn, *Mu'jam Maqayisi'l-Lugha*, thk. 'Abd al-Salam Muhammad Harun, 'Adadu'l-ajza' 6, Dimashq: Dar al-Fikr, 1399/1979.

Ibn Manzûr, Muhammad b. Makram b. 'Ali Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ifriqi. *Lisanu'l-'Arab*. 'Adadu'l-ajza'. 15, Beirut: Dar Sadir, Taba'a 3, 1414H.

Isma'il Raji al-Faruqi. *Aslamati'l-Ma'rifah; al-Mabadi'l-Amme wa Khutatu'l-Amal*. al-Kuwayt: al-Ma'had al-'Alami lil-Fikr al-Islami, 1984.

Malkawi, Fathi Hasan. "Maqalat fi Islamiyyati'l-Ma'rifah". al-Urdun: *al-Ma'had al-'Ali lil-Fikr al-Islami* 1 (2018).

Malkawi, Fathi Hasan. *Manhajiyyati't-Takamulu'l-Ma'rifi: Muqaddimat fi'l-Manhajiyya Islamiyya*. al-Urdun: al-Ma'had al-'Alami lil-Fikr al-Islami, Taba'a 2, 2016.

Maydani, Abd al-Rahman Hasan. *Ghazw fi's-Samim*. Dimashq-Beirut: Dar al-Qalam, Taba'a 1, 1982.

Müslim, Ebü'l-Hüseyn Müslim b. el-Haccâc. *el-Câmi'u's-sahîh*. nşr. Muhammed Zihni Efendi vd. 8 Cilt. b.y.: Dâru't-Tıbâa, 1334.